

أنا وجميع من فوق الترابِ فداء تراب نعل أبي ترابِ

هذه ليلة الغدير الشريف تهنئة نبعثها لسيدتي التي نحن في جوارها كريمة آل علي ، سيدتي المعصومة ، و لقمر الهاشميين ، لمن شرف هذا المكان باسمه الأقدس الشريف ، لساقي عطاشى الحسين ، و تهنئة لنور عيوننا للذي نتظره بكل عقولنا و قلوبنا للحجة ابن الحسن ، تهنئة لعلي و آل علي في هذه الليلة نزينها بصوت رفيع بالصلاة على مُحَمَّدٍ و آل محمد

.....

يَا زَهْرَاءَ

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية علي و آل علي ، و الحمد لله الذي أكمل ديننا و أتم النعمة علينا بمودة علي و آل علي ، و الحمد لله الذي طيب موالدنا و طهر خلقتنا بمحبة علي و آل علي ، و الحمد لله الذي منّ علينا بأعظم نعمة و أسبغ الألاء و أجزل منّة تطول بها و تحنن و تفضل و تمنن أعني النعمة العظمى علينا و آل علي ، و الصلاة في أكمل معانيها على هادينا من الضلالة و مخرجنا من حيرة الجهالة ، حبيب القلوب و طيب العيوب و شفيع الذنوب خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا و نبينا و حبيبنا أبي الزهراء مُحَمَّدٍ و آله الأطيبين الأطهرين ، و اللعنة الدائمة على أعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و العلية عند رب العزة تعالى شأنه و تقدس و على أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

أبيات للميرزا إبراهيم الكرمانى

تأريف علي بكف تكو ممكن نيست

ليس ممكننا أن نُعرفَ علياً بكلام أو بيان

كن جالس بحر درسبو ممكن نيست

إذ ليس ممكننا أن يكون البحر في أبريق

من ذات علي بواجبي نس ناسم

أنا لا أعتقدُ أن علياً واجب الوجود لذاته

أما دائم كمثلته ممكن نيست

أما أني أعرفُ وأعلمُ أن الذي كعلي فليس من عالم الإمكان

كن جالس بحر درسبو ممكن نيست

أما دائم كمثلته مكن نيست

تأريف علي بكف تكو ممكن نيست

من ذات علي بواجبي نس ناسم

عنك تنفى الأندادُ والأشباهُ

يا ابن عم النبي إلا الله

عنك تنفى الأندادُ و الأشباهُ

ممكنٌ واجبٌ قديمٌ حديثٌ

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو

ممكنٌ واجبٌ قديمٌ حديثٌ

علي يا لعالي من الرب

لكن بالنصب نصب

علي يا لعلمت جبريل

و زبور و صحف و أنجيل

شبه شمس الضحى على الليل

و بسابع سما كوكب

علي عالي على كل عالي

علي ما نصبك منصب

علي بساق العرش نورك

أسمك نزل بالتوراة

يا آية على كل آية

يا لمبذر تمام التمام

إلك تحت العرش مسند
لا عابد و لا معبد
لا سد الآسكندر سد
باسمك يا علي أتقرب

يا كوكب خبر مُسند
لولاك أنسلى الإسلام
لا سارت سفينة نوح
و آدم من عصي و أبعده

قرب باسم النبي الهادي صلى الله عليه وآله و سلم

و بإسمك دهر يتوسل
و ناصر كل نبي مرسل
و كل ساحر سجد و أختل

قرب باسم النبي الهادي
يا سر بالسر عدت موسى
عصاه أنت صرت ثعبان

يا أبا الغيث أغثني يا علي أدركني

و ناصر كل نبي مرسل
و كل ساحر سجد و أختل
لفرعون أهلكت من طب
يا شهب أعلى جند إبليس
يا محضر عرش بلقيس

يا سر بالسر عدت موسى
عصاه أنت صرت ثعبان
و صبرته و عبرته
فرعون و خسف هارون
يا مهر النبي سليمان

هذه المعاني وردت في روايات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و بالأخص
في الخطب الأفتخارية المروية عن سيد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه , هذه المعاني لا
تحدث عن ذات القدرة العلوية ، هذه المعاني تتحدث عن مظاهر القدرة العلوية و القدرة
العلوية مظهر القدرة الآلية .

يا شهب أعلى جند إبليس
يا محضر عرش بلقيس

فرعون و خسف قارون
يا مهر النبي سليمان

عيسى و قبل عيسى إدريس
نار اللبا لسما تلهب
و أنت النصر بالتابوت

تابوت بني إسرائيل ما قدموه أمامهم في معركةٍ أو حربٍ إلا وانتصروا نصراً مؤزراً !

و أنت النصر بالتابوت
و عذت يونس ببطن الحوت
و أنت السخط و أنت الموت
يا نقمة و عذاب الصب

فلك و كل فلك دوار
يا مر يا مدمر الكفار
فلك و كل فلك دوار
يا مر يا مدمر الكفار

حكم الخلد حكم النار
و الكون الذي مركب
تحت حكمك يا حاميتها
يا راسي رواسيها
و يا داهي دواهيها
أسد يا سيف المجرب

يا رافع لأبن مريم
برد و سلم لإبراهيم
برد و سلم ذيك النار

برد و سلم ذيك النار
بالجب من عذت يوسف
أنت الفنى على أهل اللات
يا مدمر ثمود و عاد
يا أنزع يا بطين .

يا صب و فاجعة نمرو
يا در يا ذهب المصفي
صب يا صاجعة نمرو
يا در يا ذهب المصفي
سيدي أبا حسن !

حكم الغيث حكم الريح
بأذن الله تحت يدك
كون ال ركبته الباري
يا بحر المحيط و قاب
يا مذهب يا مهوي
سيف الباري المنسل

لسانه و عينه و كفه , لسان الله , عين الله , يد الله , علي وآل علي صلوات
الله عليهم !

لسانه و عينه و كفه
أذنه السامعه و بابه
يا عفو الله و كظم غيظه
غضب لليغضب عليها
غضب طحت على جن البير
على فراش النبي من نام
على متن النبي تركب
و من مثلك يكسر الالات
على متن النبي تركب
إلك طوع الشمس ردت
الباب الحصن من هزيت
لسابع سما أهتزت
علي عالي على كل عالي
سيدي أبا حسن !

و الكل بيديك مسلمه
و آياته و صلف علمه
و جوده و رحمته و حلمه
و سيفك للعلي اغضب
ذات العلم منه الفات
بالحجرة و تولى و بات
بالكعبة و تكسر الالات
و على متن النبي يركب
يا مظهر عجايبها
يا حيدر من مغاريبها
أهتزت كل جوانبها
ال سيفك من شطر مرحب
علي يا لعالي من الرب

أهواك حتى من حُشاشة مهجتي
نار تشب على هواك و تلدغ

ربما طال بكم المقام و أتعبكم طول الجلوس لذا أحاول أن أوجز المطلوب الذي أريد بيانه ,
كلامي في هذه الليلة توضيح و بيان على سؤال سألته بعض الإخوة المؤمنين بسبب اعتراض
يعترضه البعض من الجهلة ! و ان يُعبر عنه في وسط الناس و ان يُعد في صنف العلماء ,

لكن هذا الإعتراض كما سأبينه لكم يكشف عن جهل المعترض ، في كثير من دروسي و محاضراتي أبتدئ بهذه الكلمة : الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية علي و آل علي صلوات الله عليهم ، الاعتراض على هذا المعنى ؟ و أنه على أي أساس نشأ هذا المعنى ؟ ربما الكلام يحتاج إلى تطويل و تفصيل لكنني ألملم أطراف الحديث بقدر ما أتمكن و بقدر ما يسمح به المقام .

_ أبتدئ أولاً في كلامي من نظر أهل الفكر و من نظر أهل العقل و الحكمة ، هذه المسألة من المسائل الواضحة ، رواياتنا الشريفة ذكرتها و وردت أحاديث عديدة عن المعصومين عليهم السلام بهذا المعنى ، لكني هنا أورد الكلام الذي ذكره الحكماء ، ذكره الفلاسفة ، سواء الذين سبقوا عصر الإسلام أو الذين جاءوا بعده في مسألة تركيبية الإنسان و أنه مركب من عقل و شهوة ، و أنّ المخلوق الملائكي من عقل دون شهوة ، و أنّ البهائم ، هذه الحيوانات السائمة بنيتها الحيوانية على أساس الشهوة ، فالحيوان شهوة و الملك عقل ، و الإنسان عقل و شهوة ، و هذا المعنى تحدث عنه الفلاسفة و الحكماء قبل عصر الإسلام و بعد عصر الإسلام ، علماً أنّ الأحاديث المعصومية الشريفة تحدثت عن هذا المطلب لكني لا أريد ان أورد الأحاديث الشريفة بهذا الخصوص لأني جعلت كلامي في أول بدايته مستنداً إلى أهل العقل ، أهل الفكر ، و على هذا فأن الإنسان إذا اتبع عقله ، إذا أردنا ان نجعل مقايسة و مفاضلة عقلية هنا ، الإنسان إذا اتبع عقله و ترك شهوته كان أفضل من الملك و هذا المعنى أضنه من البديهيات الواضحة لديكم ، لكن في كثير من الأحيان بسبب ما يُثار من إشكال يلجأ الذي يريد أن يوضح هذا الإعتراض أن يبين الشبهة في هذا الكلام ، لا بد ان نرجع إلى البديهيات لأنّه في حال الشبهة حتى البديهيات تحتاج إلى بيان و إلى دليل ، فالإنسان وفقاً لهذا التقسيم إذا اتبع عقله و ترك شهوته كان

أفضل من الملك ، و إذا اتبع شهوته و ترك عقله كان أتعس من البهيمة ، و قطعاً الذي يُعرضُ عن علي و الذي يخلو قلبه من علي صلوات الله و سلامه عليه ، هذا الذي ترك عقله و تبع شهوته فيكون حينئذٍ أتعس من البهيمة ، لذا أقول الحمد لله الذي أخرجنا من حد البهيمة إلى حد الإنسانية ، هذا المطلب بحاجة إلى تفصيل لكني أوجز الكلام !
_ مسألة أخرى أيضاً تتفرع على نفس هذا المبحث ، على نفس المبحث العقلي ، لكن مقدمات هذه المسألة نقلية منقولة عن المعصومين عليهم السلام .

الروايات الشريفة تحدثنا أن الميثاق بولاية علي أُخِذَ على تمام الخلائق حتى على الحيوانات ، حتى على الجمادات و على سائر بني البشر ، لكن في الحياة الدنيوية نجد أن الحيوانات وفت بميثاقها و سارت على الطريقة التي أراد الباري سبحانه و تعالى لها أن تسير عليها ، أما بنو آدم فكثير منهم لم يفوا بذلك الميثاق ، من هنا سيكون الإنسان أتعس بكثيرٍ من هذه البهائم ، هذه البهائم وفت بميثاقها و ابن آدم ما وفت بميثاقه ، من هنا أقول : الحمد لله الذي أخرجنا من حد البهيمة إلى حد الإنسانية بولاية المرتضى صلوات الله و سلامه عليه ، هذا بخصوص ما يقرره عقل الإنسان و فكر الإنسان .

_ و الأمر الثاني : لنلقي نظرة سريعةً على كتاب الله الآية التاسعة و السبعون بعد المئة من سورة الأعراف _ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ _ هذه الآية صريحة تتحدث عن الذين لا يملكون البصيرة ، قلت : المقام بحاجة إلى تطويل و تفصيل لكني أوجز بقدر ما أتمكن ، الآية الشريف صريحةً تتحدث عن طائفةٍ من الناس يملكون عقولاً لكنهم لا يفقهون بها _ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ _ هذه الآية

تحدث عن أوصاف المنحرفين عن علي فتقول : **إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ** _ لذا أقول قولتي هذه التي ذكرتها قبل قليل .

_ في الآية الرابعة و الأربعين من سورة الفرقان _ **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** _ الآية صريحة أيضاً في نفس المعنى , في نفس المضمون الذي تحدثت عنه قبل قليل , لأجل الاختصار أطوي كشحاً عن كثير من المطالب و المضامين التي كان بودي أن أبينها , الآية صريحة _ **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** _ الآيات تلاحظون تحدث عن الصنف الذي يتعد عن طريق الحق و أين هو طريق الحق ؟ طريق الحق في علي و آل علي , الحق يدور مع علي حيثما دار صلوات الله و سلامه عليه , ليس علياً الذي يدور مع الحق , لأنّ علياً جوهر الحق , الحق هو الذي يدور مع علي حيثما دار , علي هو جوهر الحق و الحق متقومٌ بعلي و الشيء إنّما يدور حول الحقيقة التي يتقوم بها , قوامُ الحق علي صلوات الله و سلامه عليه , و لذلك ليس علي هو الذي يدور خلف الحق , الحق يدور مع علي حيثما دار صلوات الله و سلامه عليه , لأنّ علياً محور الحق , لأنّ علياً مركز الحق , لأنّ علياً نقطة دائرة الحق , لأنّ علياً حقيقة الحق صلوات الله و سلامه عليه , لا أريد أن أطيل المقال في هذه الوقفة .

_ أنتقلُ إلى الأحاديث الشريفة , الآن ألقيت نظرة سريعة على ما يقوله العقل و الفكر السليم , نظرة سريعة على بعض من آيات الكتاب الكريم , أيضاً نظرة سريعة على بعض من الأحاديث المعصومية الشريفة الواردة بهذا الخصوص !

_ روايات عديدة في بصائر الدرجات الشريف لشيخنا أبي جعفر محمد ابن الحسن الصفار رحمة الله عليه , من أصحاب إمامنا العسكري عليه السلام , و في غير هذا الكتاب

الشريف , روايات عديدة , ماذا تقول ؟ عن باقر العترة , عن صادق العترة صلوات الله عليهم : **نَحْنُ وَشِيعَتُنَا النَّاسُ وَغَيْرُنَا النَّسَنَاسُ** _ و النسناس هنا إشارة و كناية عن غير النَّاس , لا أريد أن ادخل في تفاصيل معنى كلمة النسناس , هناك معناً لها , أنها تطلق على بعض الحيوانات , هناك معناً لها أنها تطلق على مخلوقات كانت مستخلفة في الأرض قبل الجان و قبل البشر , لا أريد أن أدخل في هذه التفاصيل , لكن هذه الروايات تحدثنا ان معنى الإنسانية في علي و شيعته لا في غيرهم _ **نَحْنُ وَشِيعَتُنَا النَّاسُ وَغَيْرُنَا النَّسَنَاسُ** _ غيرنا , خارج من دائرة الإنسانية , من هنا نقول الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية علي و آل علي .

الروايات بهذا الصدد كثيرة , تحضرنى حادثة ينقلها الشيخ الصدوق رحمة الله عليه في كتابه التوحيد , الحادثة مفصلة أنا أشير إلى موطن الشاهد منها يمكنك أن تراجع المصدر الذي ذكرته لك , الحادثة ينقلها الشيخ الصدوق , عن اثنين من الزنادقة و الملاحدة المعروفين في التاريخ , عبد الكريم ابن أبي العوجاء و عبد الله ابن المقفع , من ألد الملاحدة الذين عاشوا في زمن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , في موسم الحجيج و الناس تطوف , صادق العترة عليه السلام جالس في جانب من البيت , عبد الله ابن المقفع يحاكي , يكلم ابن أبي العوجاء , يقول له و لأصحابه الذين حوله : إنني لا أوجب إسم الإنسانية , أترون هذا الخلق , هذه الناس , الجموع الكثيرة التي تطوف حول البيت , هذا ملحد عبد الله ابن المقفع معروف بألحاده و ابن أبي العوجاء من ألد الملاحدة , من الدهريين , من الزنادقة المعروفين بالتاريخ , عبد الله ابن المقفع , يقول لهم : أترون هذا الخلق , هذه الناس الكثيرة , هذه الأمواج التي تطوف حول البيت , أترون هذا الخلق ؟ قالوا نعم , قال : لا أوجبُ إسم الإنسانية لأحدٍ منهم إلا لهذا الشيخ الجالس و أشار إلى إمامنا أبي عبد الله

صلوات الله و سلامه عليه و أما باقي الخلق فرعاع و بهائم _ يستمر الكلام و المحاورة و يذهبون إلى الإمام الصادق , أنا لا أريد أن أفصل الكلام لأنّ الوقت لا يسمح لي بالتفصيل و هذا الزنديق و هذا الملحد أدرك هذا المعنى و إلّا هي هذه المعاني من المعاني البديهية الواضحة في آيات الكتاب الكريم , في كلمات المعصومين , لكن أقول : حتى هذا الزنديق أدرك هذه الحقيقة _ اني لا أوجب أسم الإنسانية لأحدٍ من هذا الخلق إلّا لهذا الشيخ الجالس , لجعفر ابن محمد صلوات الله و سلامه عليه , و إلّا هذه المعاني واضحة في روايات أهل البيت و اننا بولاية علي خرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية .

أبو بصير من أصحاب الإمام الصادق كان ضريباً مكفوف البصر مع الإمام الباقر عليه السلام , في طواف الحجيج و البيت مشحون بالناس , فابو بصير تعجب من كثرة الحجيج , الإمام صلوات الله و سلامه عليه قال : لا تتعجب و الله ما حج إلّا أنا و أنتم , هؤلاء المجموعة القليلة من شيعتي , هذه الجموع لم تكن قد حجت أصلاً , هذه الجموع ليس هي في دائرة الإنسانية , إمامنا أبو جعفر الباقر يمد يده على عيني أبي بصير , أبي بصير يرى هذا الخلق , يرى هذه الجموع من الناس في وسط البيت و إذا كلها حيوانات , خنازير , دبّبه , هذه الرواية وردت في عدة مصادر من كتبنا الشيعية المعروفة و إذا به يرى الناس دبّبه و خنازير و حيوانات و كلاب و قرده إلّا قلائل , هناك شخص , هناك شخص , شيعه الباقر صلوات الله و سلامه عليه , قال : هذه الجموع , هذه حقائقها , بعد ذلك الإمام صلوات الله و سلامه عليه مسح على عيني أبي بصير و رجع إلى حالته الأولى و في القصة تفصيل لا أريد الإشارة اليه , مقصودي مورد الشاهد هنا , حقائق الناس , حقائق المخلوقات من غير علي و آل علي و أشياعهم الطيبين ما هم في دائرة الإنسانية من شيء , هؤلاء خارجون عن حد الإنسانية حقيقةً فقط ظاهرهم كما تصفهم

الروايات (عليهم ثياب و هم ذئاب) حقيقتهم تختلف عن الحقيقة الإنسانية الطاهرة ,
الحقيقة الإنسانية الطاهرة في علي و آل علي و في أشياعهم و الروايات في هذا الصدد
كثيرة .

هذه الرواية التي يذكرها شيخنا الكليني رحمة الله عليه في الكافي الشريف , الشيخ الصدوق
في معاني الأخبار و في غيرها من كتب الطائفة المعتمدة , الرواية عن إمامنا الباقر صلوات الله
و سلامه عليه عن رسول الله صلى الله عليه و آله : ملعونٌ , ملعونٌ من نكح بهيمة _
ملعونٌ ملعون الرواية هكذا كل الرواية ملعون

.....إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

ملعونٌ ملعون من كمه أعمى ، ملعونٌ ملعون من نكح بهيمة _ راجع شروح العلماء
لهذه الرواية _ من نكح بهيمة _ العلماء هكذا يقولون : المراد هنا من تزوج معاديةً لأهل
البيت أو زوج معادياً لأهل البيت ، كلمات علمائنا في شرحهم لهذه الرواية باعتبار أنّ
البهيمة يقال : وطئت , وطء البهيمة , لا نكاح البهيمة _ من نكح بهيمة _ النكاح هذه
اللفظة حقيقة تستعمل في بني البشر لا تستعمل في الحيوانات _ **ملعونٌ ملعون من نكح
بهيمة _** و لذلك في كلمات علمائنا هذا المعنى واضح : من نكح بهيمة _ أي من زوج
معادياً لأهل البيت ، أو من تزوج معاديةً لأهل البيت خارجة عن دائرة الإنسانية .

و لذلك الروايات الشريفة عن صادق العترة , عن باقر العترة , عن المعصومين عليهم
السلام _ أنه من أقتنى كلباً فقد خرج من الإسلام _ روايات بهذا اللسان وردت ,
روايات أخرى : البيت الذي فيه كلب لا تدخله الملائكة _ يا ابن رسول الله بيوتنا فيها
الكلاب قال : ما قصدت هذا الكلب وإنما الناصبي الذي ينصب العداء لنا _ البيت
الذي فيه الكلب _ البيت الذي فيه المعادي لأهل البيت _ من أقتنى كلباً فقد خرج من

الإسلام , قال : من آوى مخالفاً لنا معادياً لنا فأطعمه وسقاه وآواه في بيته وأحسن إليه هو هذا الذي خرج من دائرة الإسلام _ حينما آوى عدواً من أعدائنا ، فهذه الأسماء في حقيقتها الكلب و الخنزير !

و لذلك هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة , انّ نوحاً عليه السلام أركب في السفينة الكلب و الخنزير و ما أركب ابن الزنا , و المعادي لأهل البيت أنجس من ابن الزنا , هكذا في روايات أهل البيت ، انّ نوحاً أركب الكلب و الخنزير في السفينة لكنه ما أركب ابن الزنا ، و الروايات تقول ان ابن الزنا أنجس و اشر , انّ المخالف لأهل البيت أنجس و اشر من ابن الزنا , لعنة الله على أعداء أهل البيت من الأولين و الآخرين.

الروايات في هذا المعنى واضحة و صريحة , تحضرنى رواية ينقلها شيخنا الكشي رحمة الله عليه , في رجال الكشي هذه الرواية في حياة البراء ابن عازب , في أوائل الكتاب , في حياة أصحاب الرسول ، أصحاب الأمير صلوات الله عليهما و آلهما ، في حياة البراء ابن عازب ، البراء ابن عازب في أول الأمر لم يكن من أصحاب أمير المؤمنين بعد ذلك من الراجعين اليه , في واقعة السقيفة كان من المبايعين للأول لعنة الله عليه و على من لم يرضى بلعنه ، فكان من المبايعين للأول , بعد ذلك رجع إلى أمير المؤمنين ، أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , هذه الرواية ينقلها باقر العترة عليه السلام و صادق العترة عن سيد الأوصياء عليهم أفضل الصلاة و السلام جميعاً , أمير المؤمنين يخاطب البراء ابن عازب بعد أن رجع اليه , ماذا يقول له ؟ يقول له : كيف وجدت هذا الدين _ يعني بعد أن رجعت اليه _ كيف وجدت هذا الدين , قال : يا أمير المؤمنين كنا بمنزلة اليهود قبل أن نتبعك , تخف علينا العبادة _ كنا بمنزلة اليهود قبل أن نتبعك تخف علينا العبادة ، و أما بعد أن اتبعناك و وقع حقائق الإيمان في قلوبنا فأنا نجد انّ العبادة قد تثاقلت في أجسادنا ، أمير المؤمنين

عليه السلام ماذا يقول؟ يقول: من ثم، يعني من هنا، ثم هنا، بمعنى، هنا — من ثم يُحشِرُ الناس في يوم القيامة بصور الحمير و تحشرون أنتم يا شيعة آل علي — كما تقول الرواية — و تحشرون انتم فرادى فرادى يؤخذُ بكم إلى الجنة — إمامنا الصادق عليه السلام يُتمم الكلام يُعلق على هذه الرواية يخاطب أشياعه، يقول: ما بدا لكم، انه ما من احدٍ في يوم القيامة إلا و يعوي عواء البهائم — يعني من أعدائهم — ما من احدٍ في يوم القيامة إلا و يعوي عواء البهائم يقول استنقذونا أشفعوا لنا استغفروا لنا أشهدوا لنا فنمر عليهم فنعرض عنهم — وتعساً للذي يعرض عنه جعفر الصادق صلوات الله و سلامه عليه — فنمر عليهم فنعرض عنهم فما هم بعدها بمفلحين — يعني بعد إعراضنا هذا فليس لهم من الفلاح شيء، إنما مصيرهم العذاب، إنما مصيرهم جهنم، إنما مصيرهم الخلود في النار، مورد الشاهد في الرواية — ما من أحدٍ إلا و يعوي عواء البهائم — من أعداء علي و آل علي، و لذلك الروايات الشريفة تحدثنا عن الصورة التي يحشِر عليها المخالفون لعلي و آل علي أنهم يحشرون على صور تحسن عندها القردة و الخنازير، هذه الآية الشريفة: **يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا** — **يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا** — في بعض من وجوهها، هذه لها عدة وجوه، في بعض من وجوهها ان الكفرة يتمنون لو كانوا حيوانات و بهائم، ان أعداء علي يتمنون لو كانوا حيوانات، لأن الله يحشِر الحيوانات و بعد الحساب كما في الروايات ما نطحت بهيمة إلا و نطحتها في يوم القيامة بعد ذلك يحول الباري هذه الحيوانات إلى تراب، لذلك أعداء علي يتمنون أن يكونوا حيوانات كي ينقلبوا إلى تراب — **وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا** — هذا وجه من وجوه الآية و إلا في الآية وجوه أخرى ذكرتها روايات أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين .

هذه المعاني أصلاً واضحة و جلية في كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم
أجمعين ، أصلاً هذه المعاني وردت صريحةً ، رواية موجودة في الكافي الشريف ، في الجزء
الثاني ، موجودة في بصائر الدرجات ، في بحار الأنوار الشريف و في غيرها من مصادرنا
الحديثية المعتبرة ، الرواية عن باقر العترة يرويها كامل التمار ، كامل التمار يقول : سمعت أبا
جعفر الباقر عليهما السلام ، يقول : ماذا يقول ؟ يقول : الناس كلهم بهائم ، ثلاثاً ،
ثلاث مرات ، الإمام يقول : الناس كلهم بهائم ، الناس كلهم بهائم ، الناس كلهم بهائم ،
ثم يقول : إلا المؤمن و المؤمن غريب ، إلا المؤمن و المؤمن غريب ، أيضاً يكرر هذه العبارة
ثلاث مرات عليه السلام ، الناس كلهم بهائم إلا المؤمن و المؤمن غريب ، إلا المؤمن و
المؤمن غريب ، إلا المؤمن و المؤمن غريب _ هكذا يقول باقر العترة صلوات الله و سلامه
عليه .

إذا أردنا أن نرجع إلى الروايات الذي ذكرها علمائنا خصوصاً في الأبواب التي تحدثت عن
الاضطرار إلى الحجّة ، الأبواب التي جمعوا فيها الأحاديث للأستدلال على ضرورة وجود
الإمام في كل زمان ، نجد هذه الروايات تُشَبِّه الناس بقطيع الغنم ، تُشَبِّه الناس بهذا التشبيه
، و لذلك النعجة التي تترك راعيها ستضل و يكون مصيرها إلى من سيكون مصيرها ؟ إلى
الذئب و لذلك الرواية تقول : و الشاذ للذئب ، الشاذ من هذه الأغنام مصيرهُ عاقبتُهُ
نهایتُهُ إلى الذئب .

و لذلك نفس هذا المعنى في رسالة إمامنا الصادق عليه السلام إلى زواره ابن أعين ، الإمام
الصادق عليه السلام لعن زواره ، و زواره من خاصة أصحاب الإمام الصادق ، زواره الذي
يقول عنه صادق العترة : الجنة تشتاق لثلاثة _ من هم الثلاثة ؟ _ زواره ، و مؤمن الطاق
، و الأحول _ الأحول محمد ابن مسلم الطائفي رضوان الله تعالى عليه _ زواره الذي يقول

عنه صادق العترة عليه السلام : لولا زواره لضننت أن أحاديث أبي ضاعت _ زواره من خيرة أصحاب الإمام الصادق كان الوكيل المطلق لإمامنا الصادق في العراق , في الكوفة , الإمام لعنه للحفاظ عليه , بعد ذلك كتب رسالة أعطاها لولده عبد الله ابن زواره , الرسالة موجودة بتفاصيلها في رجال شيخنا الكشي في حياة زواره ابن أعين رحمة الله عليه , رسالة ما عندنا وقت ابسط الكلام فيها لكن من جملة الكلام الذي ذكره في هذه الرسالة , قال له : أنا كصاحب السفينة , كما أنّ صاحب السفينة خرق السفينة للحفاظ على سفينة هؤلاء المساكين _ لأنّ هذا السلطان الظالم يريد أن يأخذ السفن من الناس فإذا وجد هذه السفينة معيبة لا يأخذها منه _ أنا كصاحب السفينة , أنا لعنتك كي تخلص من الأعداء , لأننا إذا مدحنا شخصاً الناس ذمته _ و هذه مصيبة أهل البيت على طول التاريخ _ إذا مدحنا شخصاً الناس ذمته , إذا ذمنا شخصاً الناس مدحته , أنا لعنتك لهذا السبب _ على أي حال الرسالة فيها تفصيل _ إلى ان يقول له : و الذي فرق بينكم من هو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه _ راعيكم , يعني الإمام الصادق _ و الذي فرق بينكم هذا التفريق راعيكم الذي استرعاه الله خلقه و هو أعلم بمصلحة غنمه من فساد أمرها _ الإمام هذا الكلام يتكلم فيه مع زواره ابن أعين , يشبه الشيعة بهذا التشبيه _ و هو أعلم بمصلحة غنمه من فساد أمرها _ و هذه الرسالة معروفة و من الرسائل التي أصلاً يعتمد عليها العلماء الرجاليون في توثيق زواره , لأنّ زواره في الروايات ممدوح و ملعون , من جملة الأدلة التي يستدل بها على أنّ اللعن كان للتقية بين الرجاليين هي هذه الرسالة , الرسالة التي وردت من صادق العترة عليه السلام إلى زواره ابن أعين رضوان الله تعالى عليه _ و هذا المعنى موجودٌ فيها _ فهو أعلم بمصلحة غنمه _ أصلاً هذه المعاني , نحن واقعاً , واقعاً إذا أردنا أن نطبقها , هي هذه المعاني أيضاً من المعاني العظيمة , أن الناس تكون بالقياس

إلى الإمام كالغنم للإمام ، هذه أصلاً من المعاني العالية ، من المعاني الراقية ، إذا يقاس
الناس مع الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ، و لذلك أنا أقول و دائماً أقول :
افتتحت كلامي بهذه الكلمة _ الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد
الإنسانية بولاية علي .

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند الممات وتغسيلي وتكفيني
وطينتي عُجنت من قبل تكويني في حب حيدر كيف النارُ تكويني

روايات صريحة في تُحف العقول ، في علل الشرائع ، في رجال الكشي ، و في غيرها من
المصادر الحديثية المعتمدة و المعروفة عند الطائفة ، عن إمامنا العسكري صلوات الله و
سلامه عليه : **لولا محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم والأوصياء من ولدهٍ لكنتم حيارى
كالبهائم _** و هذه حقيقة لولاهم لكنا حيارى كالبهائم ، هذه الرواية تجدها في تحف
العقول ، تجدها في رجال الكشي ، تجدها في علل الشرائع للشيخ الصدوق ، تجدها أيضاً
في بحار الأنوار ، و في غيرها من الكتب الحديثية المعروفة بين أصحابنا ، بين علماء الطائفة
_ **لولا محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم والأوصياء من ولدهٍ لكنتم حيارى كالبهائم _**
و المعاني كثيرةٌ في هذا الباب !

ثمّ إني أستغربُ من هذا المعترض ، ظاهراً لم يقرأ القرآن بتدبر ولم يطلع على مثل هذه
الأخبار و الأحاديث الشريفة .

أول دعاء ، أصلاً هذا المعنى أنا اقتبسته من أول دعاء من أدعية الصحيفة السجادية ، الآن
أقرأ لك هذا المقطع و انتبه إلى المعنى ، أول دعاء من أدعية الصحيفة السجادية ، دعاء
التحميد لله عزّ وجل ، ماذا ورد في هذا الدعاء ؟

والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاههم من مننه المتتابعة وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة لتصرفوا في مننه فلم يحمده وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية إلى حد البهيمية _ هذا النص موجود في أول دعاء من أدعية الصحيفة السجادية _ و لو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية إلى حد البهيمية _ و كانوا كما وصف في مُحكم كتابه : **إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** _ المقطع هذا الذي ذكرته من دعاء التحميد لله عز وجل , أول دعاء في الصحيفة السجادية هكذا يقول , يقول : انّ الباري سبحانه و تعالى لو لم يكن قد عرف العباد معرفة حمده , لو لم يكن قد وفق العباد لحمده وشكره لكانوا قد تصرفوا في نعم الله من دون شكرٍ وحمد _ فإذا كانوا كذلك فقد خرجوا من حد الإنسانية إلى حد البهيمية , و أي نعمة و أي فضيلة و أي كرامة الباري سبحانه و تعالى تكرم بها علينا أفضل من ولاية علي و آل علي صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين .

لذلك الروايات الشريفة هكذا تقول : **إن الذي أنعم الله عليه بولايتنا ثم يرى أن هناك نعمة أفضل من هذه النعمة فقد غمط حقنا _ غمط حقنا , أي ظلمنا , أي ظلم أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , الذي يرى لنعمة أخرى أنها أفضل و أكرم من نعمة الولاء لهم , و من هنا أنا كان في بالي أن أتحدث بعض الشيء عن معنى ولاية الأمير عليه السلام في يوم الغدير لكن ان شاء الله أترك الحديث إلى وقت آخر طال بنا الموقف .**

لكن أقول بشكل موجز بعد هذه المقدمات و بعد هذا البيان و بعد هذه النماذج التي اقتطفتها من أحاديث المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , الذي نستنتجه هكذا : أن ولاية علي عليه السلام إنما هي اخراج من الظلمة إلى النور , إنما هي اخراج من البهيمية إلى الإنسانية , إنما هي اخراج من النجاسة إلى الطهارة , و لذلك بيعة علي في

الغدِيرُ لَيْسَتْ بِيَعَةٌ خِلَافَةً فَقَطْ ، وَ لَيْسَتْ بِيَعَةٌ تَبْلِيغٌ فَقَطْ ، وَ لَيْسَتْ بِيَعَةٌ إِمَامَةٌ فَقَطْ ،
إِنَّمَا هِيَ بِيَعَةٌ وَجُودٍ وَ حَيَاةٍ ، بِيَعَةٌ عَلِيٍّ ، حَتَّى هَذَا الَّذِي يَتَصَوَّرُ أَنَّ الْبِيَعَةَ بِمَحْدُودِ الْخِلَافَةِ وَ
الإِمَامَةِ هَذَا تَصَوُّرٌ خَاطِئٌ ، الْبِيَعَةُ مَعَ عَلِيٍّ بِيَعَةٌ وَجُودٍ وَ حَيَاةٍ وَ هَذِهِ الْبِيَعَةُ الَّتِي حَدَّثَتْ فِي
يَوْمِ الْغَدِيرِ إِنَّمَا هِيَ رَسْمٌ عُرْفِيٌّ وَ إِلَّا فَالْبِيَعَةُ ثَابِتَةٌ عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ لِعَلِيٍّ وَ آلِ عَلِيٍّ صَلَوَاتِ
اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

لِذَلِكَ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ الْآيَةُ السَّادِسَةُ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ _ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ _ وَ فِي خُطْبَةِ يَوْمِ الْغَدِيرِ مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ أَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ هَكَذَا : أَيُّهَا النَّاسُ
أَلَيْسَ أَنَا أَوْلَى مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ _ هَذِهِ وَلَايَةٌ وَ بِيَعَةٌ عَلَى النَّفُوسِ ،
عَلَى الْأَرْوَاحِ ، عَلَى الْمَمْتَلِكَاتِ ، عَلَى الْوُجُودِ ، عَلَى الْحَيَاةِ بِكُلِّ مَعْنَاهَا ، حَتَّى هَذَا الَّذِي
يَتَصَوَّرُ أَنَّ الْبِيَعَةَ فِي دَائِرَةِ الْخِلَافَةِ وَ الإِمَامَةِ فَقَطْ هَذَا التَّصَوُّرُ تَصَوُّرٌ قَاصِرٌ لَكِنْ هَذَا أَضْعَفُ
الإِيمَانِ ، أَمَا هَذَا الَّذِي يَتَصَوَّرُ أَنَّ الْبِيَعَةَ تَكُونُ فِي دَائِرَةِ التَّبْلِيغِ وَ فِي دَائِرَةِ الْمَعْلُومَاتِ ، هَذَا
خُرُوجٌ مِنْ دَائِرَةِ الإِيمَانِ ، أَضْعَفُ الإِيمَانِ هُوَ أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ الْبِيَعَةَ بِيَعَةٌ لِلْخِلَافَةِ وَ لِلْحُكُومَةِ وَ
لِلْعِصْمَةِ وَ لِلإِمَامَةِ وَ لِلْوَصَايَةِ وَ لِامْتِدَادِ النَّبُوءَةِ ، هَذَا أَضْعَفُ الإِيمَانِ ، أَمَا حَقِيقَةُ بِيَعَةِ
الْغَدِيرِ هِيَ بِيَعَةُ الْحَيَاةِ وَ بِيَعَةُ الْوُجُودِ ، هِيَ بِيَعَةُ مَا يَمْتَلِكُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَعْنِيٍّ وَ مِنْ مَادَّةٍ ،
بِيَعَةٌ مَعَ عَلِيٍّ وَ آلِ عَلِيٍّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

أَخْتَمُ كَلَامِي بِهَذِهِ الْآيَاتِ وَ أَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ جَمِيعاً ، سَيِّدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَا لَيْتَ
قُلُوبِنَا وَ عَقُولِنَا وَ أَجْسَادِنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ تَطُوفُ حَوْلَ ضَرْيَحِ عَلِيٍّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ
، لَكِنْ إِنْ حُرْمْنَا الْقُرْبَ الْمَادِي الْقُرْبَ الْمَعْنَوِيَّ مَعَ عَلِيٍّ وَ آلِ عَلِيٍّ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَ فِي كُلِّ
مَكَانٍ لِعِشَاقِ عَلِيٍّ وَ لِمَنْ أَحْبَبُوا عَلِيّاً وَ آلَ عَلِيٍّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

إِذَا طَافَ قَوْمٌ بِالْمَشَاعِرِ وَالصِّفَا ففَقَبْرِكَ رَكْنِي طَائِفاً وَمَشَاعِرِي

وَأَنْ صَامَ نَاسٌ فِي الْهَوَاجِرِ حَسْبَهُ
وَأَنْ ذَخَرَ الْأَقْوَامَ نُسْكَ عِبَادَةٍ
فَوَاللَّهِ لَا أَقْلَعْتَ عَلَيْهِ صَبُوتِي
نَصْرَتِكَ فِي الدُّنْيَا بِمَا أَسْتَطِيعُهُ
فَمَدْحُكَ أَسْنَى مِنْ صِيَامِ الْهَوَاجِرِ
فَحَبْلُكَ أَوْفَى عُذَّتِي وَذَخَائِرِي
وَلَا سَمِعَ الْآلِاحُونَ يَوْمًا مَعَاذِرِي
فَكُنْ شَافِعِي يَوْمَ الْمَعَادِ وَنَاصِرِي

ملاحظة:

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) وقد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك.

(و نسألكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)